

قصص عالمیة

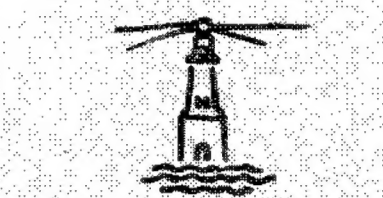
کامل کیرانی



NC

Ch
892.736

کین
۱



دارالمعارف

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلاني

القاهرة

ڪابل ڪيراني

قصص علميَّة

أمّرسند وأمرهند

الطبعة الحادية عشرة



دارالمعارف

١٩٩٢ / ١٦٢٩	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3584-9	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٣٧٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

الفصل الأول

١ - استقبال الربيع

جاء أول أيام «أبريل» ، وكان - على الحقيقة - يوماً مُعتدِلَ الهواءِ
صَحْوًا ، أَغْنَى : أَنَّ سَمَاءَهُ صَافِيَةً خَالِيَةً مِنَ النِّيمِ .
وقد سَطَعَتِ الشَّمْسُ ؛ فَلَأَتِ الكَوْنُ بنورها وبهائها (حُسْنِهَا) ،
وَسَخُنَتْ بُرَاعِيمَ الشَّجَرِ ، أَغْنَى : كِمَامَاتِ الزَّهْرِ ، والبراعم هي : زَهْرُ
النَّبَاتِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَتَّحَ .
وَأَيْقَظَتْ حَرَارَةُ الشَّمْسِ الحَشَرَاتِ النَّائِمَةَ فِي مَخَابِئِهَا ؛ فَخَرَجَتْ
تَسْتَقْبِلُ الحَيَاةَ ، وَتَدِبُ عَلَى الأَرْضِ (تَمْشِي عَلَيْهَا فِي مِشْيَةٍ بَطِيئَةٍ كَمِشْيَةِ
الطِّفْلِ الصَّغِيرِ) ، زاحفةً ، تَسْعَى إِلَى رِزْقِهَا .

٢ - شجار الصديقتين

وَأَمْتَلَأَ الجَوُّ بِأَصْوَاتِ الخَطَاطِيفِ ، بَعْدَ أَنْ أَتَمَّتْ رِحْلَتَهَا الطَوِيلَةَ ،
وَعَادَتْ إِلَى وَطَنِهَا الْقَدِيمِ . وَجَاءَ خُطَّافَانِ ، فَوَقَفَا عَلَى مَخْزَنِ غِلَالٍ قَدِيمٍ



٥

بَتِ الْعَنَّاكِبُ يَوْتَهَا فَوْقَ سَطْحِهِ . وَظَلَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ
 الْعُشَّ مِلْكًا لَهَا وَحْدَهَا . فَقَالَتْ « أُمُّ هِنْدِ » — وَهِيَ
 ، شَقْرَاءُ الرِّقَبَةِ ، مُلْتَمِعَةً الرِّيشِ — :
 لَنَا الْعُشُّ مِنْ صَاحِبٍ غَيْرِي . فَقَدْ وَصَلْتُ إِلَيْهِ قَبْلَكَ ،
 بِهِ ! إِنَّهُ يُعْجِبُنِي ، وَيَسْرُّنِي أَنْ أَعِيشَ فِيهِ . وَقَدْ عَزَمْتُ
 . رَضِيتِ أُمُّ أَيْتٍ — فَهَلِ تَفْهَمِينَ ؟ »

٣ — « زَوَّارَةُ الْهِنْدِ »

مَدِيْقَتُهَا « أُمُّ سِنْدِ » قَائِلَةٌ :
 ظَلَمْتَنِي وَظَلَمْتَ نَفْسَكَ — يَا « أُمُّ هِنْدِ » — وَلَيْسَ مِنَ
 الْمُرُوءَةِ أَنْ تَغْتَصِبَ عُشِّي ، بَغْيًا وَعُدْوَانًا . أَلَا تَعْلَمِينَ
 — الَّتِي كُنَّا نُلَقِّبُهَا بِـ « زَوَّارَةِ الْهِنْدِ » — قَدْ وَهَبَتْ لِي
 نَبْلًا أَنْ تَمُوتَ فِي رِحْلَتِهَا الْأَخِيرَةِ ؟

٤ — وَصِيَّةُ بِنْتِ الْعَمِّ

، أَنَّهَا قَالَتْ لِي ، قُبَيْلَ مَوْتِهَا :

ليس لي أولادٌ يرثونَ عُشِّي ، من بعدِي . وقد وهبتهُ لك ؛
فاتخذيه دارَكَ (منزلك) ، متى عُدتِ إلى الوطن العزيز . وليسَ عليكِ إلَّا
أن تُغيّري الرّيشَ القديمَ الذي في داخلِهِ . وستَريَن العُشَّ — بعد ذلك —
وَفَقَّ ما تُحِبِّينَ . »

٥ — عِنَادٌ وَخِصَامٌ

فرَفَعَتْ « أُمُّ هِنْدِ » رَأْسَهَا ، وَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا « أُمُّ سِنْدِ » ، وَهِيَ
مُتَسَاجَةٌ غَضَبِي (ثَاثَةٌ غَاظِبَةٌ) :

« لَيْسَ لِهَذِهِ الْحُجَجِ أَقْلٌ قِيَمَةٌ عِنْدِي . وَلَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْعُشَّ ؛ فَهُوَ
مِلْكِي — كَمَا قُلْتَ لَكَ — وَقَدْ بَلَغَتْهُ قَبْلَكَ . فَكُنِّي عَنْ هَذِهِ التَّرْتَرَةِ
الْعَابِثَةِ (الْكَلَامِ الْهَازِلِ الْكَثِيرِ الَّذِي لَا فَائِدَةَ فِيهِ) . »

وَتَمَادَتْ « أُمُّ هِنْدِ » الصَّغِيرَةُ فِي عِنَادِهَا ، وَفَتَحَتْ جَنَاحَهَا لِتَمَلَّأَ
العُشَّ ، فَلَا تَدَعُ فِيهِ مَكَانًا لِصَاحِبَتِهَا . وَظَلَّتْ تَذُكُّ رِيشَهَا (تَفْرُكُهُ) ،
غَيْرَ مُلْتَفِتَةٍ إِلَى عِتَابِ « أُمِّ سِنْدِ » .

فَاقْتَرَبَتْ « أُمُّ سِنْدِ » مِنَ الْعُشِّ ، وَوَقَفَتْ عَلَى بَايِهِ ، تُحَاوِلُ الدُّخُولَ

v

فَسَرًّا (غَضَبًا مِنْ غَيْرِ مُوَافَقَتِهَا وَرِضَاهَا) ، وَتَقُولُ :
 « كُونِي عَلَى ثِقَةٍ أَنَّنِي آخِذَةٌ مِنْكَ هَذَا الْمُسَى ، رَضِيتِ أُمَّ أَيْتِ ،
 وَأَنْتِي لَنْ أَتْرَكِي لَكَ أَبَدًا ! »

٦ - « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ »

وإِنَّمَا لَتَتَشَاجِرَانِ - وَقَدْ اشْتَدَّ لَجَاجُهُمَا (زَادَ عِنَادُهَا وَتَمَادِيَهُمَا فِي
 الْخُصُومَةِ) - إِذْ جَاءَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » : وَهُوَ خُطَّافٌ مُهَذَّبٌ
 الطَّبِيعِ ، جَمِيلُ الشَّكْلِ ، كَثِيرُ التَّبَصُّرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ .
 فَسَأَلَ زَوْجَتَهُ « أُمُّ سَنْدٍ » :
 « مَاذَا حَدَثَ ، يَا عَزِيزَتِي ؟ »

فَقَالَتْ « أُمُّ سَنْدٍ » ، وَهِيَ غَضَبِي ثَائِرَةٌ :
 « إِنَّ « أُمَّ هِنْدٍ » قَدْ اغْتَصَبَتْ عُشِّي (أَخَذَتْهُ قَهْرًا وَظُلْمًا) .
 وَهُوَ عُشُّ ابْنَةِ عَمِّي « زَوَّارَةُ الْهِنْدِ » ، وَقَدْ وَهَبْتُهُ لِي (أَعْطَتْنِي إِيَّاهُ بِلا
 مُقَابَلٍ) ، كَمَا تَعْلَمُ . وَقَدْ أَصْرَّتْ « أُمُّ هِنْدٍ » عَلَى عِنَادِهَا ، وَأَمْسَتْ
 فِي لَجَاجِهَا (أَشْرَفَتْ فِي خُصُومَتِهَا) . فَرَأَيْتُ أَنَّ أَعَاقِبَ تِلْكَ الْمُتَعَدِّيَةِ

المُعْتَصِبَةَ ، و . . . ، فقاطعتها « أمُّ هندٍ » قائلةً :
 « لقد وصلتُ إلى العُشِّ قَبْلَكَ ، ولنْ أبرَحَهُ (لنْ أترُكْهُ)
 عَلَى أَىِّ حَالٍ . وستَرينَ ماذا يَحِيقُ بِكَ مِنَ النِّكَالِ (ما يُحِيطُ بِكَ مِنَ
 العذابِ) ، حِينَ يَجِيءُ زَوْجِي : « عُصْفُورُ الْجَنَّةِ » . »

٧ - صاحبُ العُشِّ

فصاحَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » قائلاً :
 « الرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّ « أمُّ هندٍ » عَلَى حَقٍّ فِيما تَدَّعِيهِ (فيما تَزْعُمُ
 أَنَّهُ حَقٌّ لَهَا) ؛ فَقَدْ سَمِعْتُ - مُنْذُ نَشَأَتِي - أَنَّ العُشَّ يُصْبِحُ مِلْكًا
 لِأَوَّلِ مَنْ يَحُلُّ فِيهِ . وَلَسْتُ - يَا زَوْجِي - مُحِقَّةً فِيما تَزْعُمِيهِ .
 وَلَنْ تَضِيقَ بِنَا الْأَرْضُ الرَّحِيْبَةُ (الواسِعَةُ) . وَلَيْسَ يَجْدُرُ بِنَا (لَا يَحِقُّ
 لَنَا) أَنْ نَخْتَصِمَ فِي سَبِيلِ عُشٍّ . فَهَلُمِّي (تَعَالَى) - يَا « أمُّ سِنْدٍ » -
 نَبْحَثْ عَنْ عُشٍّ غَيْرِهِ ، فِي مَكَانٍ آخَرَ . »

٨ - مَشِيئَةُ الزَّوْجِ

وَلَمْ يُعْجِبْ « أمُّ سِنْدٍ » رَأْيُ زَوْجِهَا . وَلَكِنِهَا - إِلَى ذَلِكَ -

لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُخَالِفَ نَصِيحَتَهُ وَشُورَاهُ (مَشُورَتُهُ) ، وَلَا أَنْ تَعْصِيَهُ
فِيمَا نَصَحَهَا بِهِ وَارْتَأَاهُ (رَأَاهُ) . فَبَقِيَتْ مُتَفَجِّعَةً مُتَحَسِّرَةً ، حَزِينَةً
مُتَكَدِّرَةً ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ شَدِيدَةَ الرَّغْبَةِ فِي امْتِلَاكِ الْعُشِّ وَالظَّفَرِ بِهِ .
فَمِمَّا أَذْعَنْتْ لِمَشِيئَةِ زَوْجِهَا (خَضَعَتْ لِرَأْيِهِ) ؛ فَقَتَعَتْ جَنَاحَيْهَا .
— وَهِيَ مَعْزُومَةٌ الْقَلْبِ — وَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ ، لَتَلْحَقَ بِزَوْجِهَا ، الَّذِي
سَبَقَهَا ؛ حَتَّى أَذْرَكَتَهُ .

الفصل الثاني

١ - في أجوازِ الفضاء

وَكَانَا يَطِيرَانِ فِي خِفَّةٍ وَهُدوءٍ ؛ فَيُخَيَّلُ إِلَى مَنْ يَرَاهُمَا أَنَّهِنَّ
مُسْتَقَرَّانِ حَيْثُ هُمَا (ثَابِتَانِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَا فِيهِ) ، وَأَنَّ الْهَوَاءَ
وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُهُمَا إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ . وَكَانَا يَطِيرَانِ فِي خُطُوطٍ
مُنْحَنِيَةٍ بَدِيمَةٍ - عَلَى مَادَّةِ الْخُطَّافِ فِي طِيرَانِهِ - وَيَتَنَاعِيَانِ (يَتَحَدَّثُ
كُلُّ مَنَّهُمَا بِمَا يُعْجِبُ الْآخَرَ وَيَسْرُهُ) فِي لُطْفٍ ، وَيَقْبِضَانِ عَلَى
مَا يُصَادِقَانِهِ فِي الْجَوِّ مِنَ الْحَشَرَاتِ الرَّاقِصَةِ فِي أَشْعَةِ الشَّمْسِ . حَتَّى إِذَا
شَبَّهَا ، قَالَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » لِزَوْجِهِ « أُمُّ سِنْدٍ » :

« لَيْسَ فِي قُدْرَتِكَ - يَا عَزِيزَتِي - أَنْ تَتَمَثَّلِي (تَتَصَوَّرِي) مَقْدَارَ
مَا أَشْعُرُ بِهِ مِنَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ ، حِينَ أَهْتَدِي إِلَى وَكْرٍ (عُشٍّ) هَادِيٍّ
جَمِيلٍ . أَنْظِرِي صَوْبَ الْمَغْرِبِ ، أَلَا تَرَيْنَ ذَلِكَ الْبَيْتَ الْخَرِبَ ؟ أَلَيْسَ
هَذَا أَصْلَحَ مَكَانٍ نَبْنِي فِيهِ عُشَّنَا ، وَفَقَّ مَا تُرِيدُ ؟ »



٢ - الْمَشُّ الْجَدِيدُ

وَأَسْرَعَ الْخُطَّافَانِ فِي طَيْرَانِهَا ، حَتَّى بَلَّغَا تِلْكَ الْخَرِبَةَ ؛ فَحَطَّأَا عَلَى
 نَافِذَةٍ مَهْجُورَةٍ قَدِيمَةٍ لَا زُجَاجَ بِهَا . وَجَثِمَ الْخُطَّافَانِ عَلَى حَافَتِهَا (تَلَبَّدا
 بِجَانِبَيْهَا) فَرَحَانَيْنِ ، وَقَالَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » :
 « لَا جَرَمَ (حَقًّا) أَنْ هَذَا أَصْلَحُ مَكَانٍ نَخْتَارُهُ ، وَلَنْ يُكَدَّرَ صَفْوَانَا
 فِيهِ مُكَدَّرٌ . فَإِنَّ هَذِهِ الْغُرْفَةَ الْجَمِيلَةَ ، هِيَ - كَمَا تَرَيْنَهَا - مَهْجُورَةٌ ،
 وَأَرْضُهَا كَثِيرَةُ الثُّقُوبِ . وَإِنَّا بِهَا لَسَمِيدَانِ ، مُسْتَرِيحَا الْقَلْبِ هَاتَيْنِ
 (فَرَحَانَانِ) .

وَسَيَكُونُ عُشُّنَا الْجَدِيدُ أَجْمَلَ مِنْ عُشِّ « أُمِّ هِنْدِ » ، وَأَرْوَحَ
 (أَطْيَبَ) !

٣ - فَرَحُ « أُمِّ سِنْدِ »

فَهَشَّتْ « أُمُّ سِنْدِ » لِزَوْجِهَا وَبَشَّتْ (ارْتَاحَتْ وَنَشِطَتْ) ،
 وَصَفَّقَتْ بِجَنَاحَيْهَا مَبْتَهَجَةً بِهَذَا الْمَكَانِ الْخَرِبِ . وَنَسِيَتْ كُلَّ مَا حَزَنَهَا

مِنْ « أُمِّ هِنْدٍ » ، وَتَحَوَّلَ أَلْمَهَا أَنْسًا وَسُرُورًا ، وَانْقَلَبَ تَرَحُّهَا فَرَحًا
وَحُبُورًا . ثُمَّ قَالَتْ لِزَوْجِهَا رَاضِيَةً ، قَرِيرَةً الْعَيْنِ :
« مَا أَبْعَدَ نَظْرَكَ ، وَمَا أَعْظَمَ تَوَفُّقَكَ ! فَإِنَّ أَوْلَادَنَا الصَّغَارَ لَنْ
يَتَعَرَّضُوا لِلرَّيْحِ ، فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ الْهَادِئَةِ الْجَمِيلَةِ . »

٤ - غِنَاءُ الْخُطَّافَيْنِ

فَقَرَّدَ الْخُطَّافَانِ تَعْرِيدَةً عَذْبَةً مُسْتَمْلَحَةً (أَغْنِيَّةٌ بِهَيْجَةٍ) ، بِصَوْتَيْهِمَا
الرَّقِيقِ . وَغَنَّى « عَصْفُورُ الْأَمَانَةِ » فَرَحًا بِهَذَا الْفَوْزِ النَّادِرِ :
« وِيتْ وِيتْ ، وِيتْ وِيتْ هَذَا عُشِّي ، فِيهِ أَيْتْ
وِيتْ وِيتْ ، غَنَّى غَنَّى لَنْ يَكْذِبَنِي - أَبَدًا - ظَنِّي . »

٥ - بِنَاءُ الْعُشِّ

ثُمَّ كَفَّ « عَصْفُورُ الْأَمَانَةِ » عَنْ غِنَائِهِ فَجَاءَهُ ، وَوَقَفَ عَنْ
التَّعْرِيدِ بَغْتَةً . وَعَنَّتْ (خَطَرَتْ) لَهُ فِكْرَةٌ طَارِئَةٌ ، فَقَالَ « لِأُمِّ
سِينِدٍ » زَوْجِهِ :

« أتعرفين في أي شيء أفكر ، يا عزيزتي ؟
 إنني لأفكر في انتهاء الفرصة السانحة (التي تعرض لي) .
 فهل أنتِ باديةٌ بيناء العُشِّ الآن ؟ إنَّ الوقتَ صَحْوٌ (خاليةٌ سَماوُهُ
 مِنَ السَّحُبِ) ، والشمسُ مُشرِقةٌ ، والأرضُ جافَّةٌ ، وفي قُدرَتينا
 أن نبدأ العملَ الآن . فماذا أنتِ قائلَةٌ ؟ »
 فقالت « أمُّ سِنْدِ » :
 « صدقتَ يا عزيزي ، فهُلمَّ (تمالَّ) إلى العملِ ! »

٦ - موادُّ البناء

ثُمَّ هَبَطَ الْخُطَّافُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَمَلَأَ كِلَاهُمَا مِنْقَارُهُ تَرَابًا
 وَحَشَائِشَ ، لِيَبْنِيَا الْعُشَّ .
 ثُمَّ قَالَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » لِزَوْجِهِ :
 « لَا يَفُوتَنَّكَ - يَا عَزِيزَتِي « أمُّ سِنْدِ » - أَنْ تُبَلِّغِي هَذَا التُّرَابَ
 بِلُعَايِكَ (بِمَا يَسِيلُ مِنْ فَمِكَ) - كَمَا كَانَتْ يَصْنَعُ أَبَوَانَا حِينَ
 يَشْرَعَانِ فِي بِنَاءِ وَكُرَيْهِمَا (عُشَّيْهِمَا) - فَلَنْ يَسْتَمْسِكَ الْبِنَاءُ بِغَيْرِ هَذَا . »

فَقَالَتْ « أُمُّ سِنْدٍ » : « صَدَقْتَ ، يَا عَزِيزِي ! »
 ثُمَّ أَلْقَا مَا حَمَلَاهُ عَلَى قِطْمَةٍ مِنَ النَّخْشَبِ ، بَعْدَ أَنْ بَلَّلَاهُ بِرِيْقِهِمَا .
 وَلَقَدْ كَانَ عَمَلُهُمَا شَاقًّا مُضْنِيًّا ، وَلَكِنَّ مَا أُوتِيَهُ الْخُطَّافُ - مِنْ
 الصَّبْرِ وَالْمُثَابَرَةِ - هُوَ سِرُّ نَجَاحِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمُرْهَقَةِ
 (الْمُتَعَبَةِ) .

V - مُثَابَرَةُ الْخُطَّافَيْنِ

وَلَمَّا أَمْسَى ، جَلَسَا يَسْمُرَانِ (يَتَحَدَّثَانِ لَيْلًا) ، عَلَى الشَّرْفَةِ الْعُلْيَا
 مِنَ النَّافِذَةِ الْمَهْجُورَةِ ، وَيَتَمَنَّيَانِ الْأَمَانِيَّ الْجَمِيلَةَ ، وَيُفَرِّدَانِ (يُغْنِيَانِ)
 مَسْرُورَيْنِ ، وَقَدْ شَعَرَا بِالسَّعَادَةِ تَمَلُّاً قَلْبِيَّيْهِمَا ، لِأَنَّهُمَا قَضَيَا نَهَارَهُمَا كُلَّهُ
 فِي الْعَمَلِ النَّافِعِ ، وَلَمْ يَتْرُكَا لَحْظَةً بِلَا جَدْوَى (بِغَيْرِ فَائِدَةٍ) .
 وَدَارَتْ بَيْنَهُمَا أَسْمَارٌ مُعْجِبَةٌ ؛ فَتَحَدَّثَا عَنْ أَفْرَاحِهِمَا الْمَرْجُوءَةِ (أَبْنَائِهِمَا
 الَّتِي يُؤَمِّلَانِ فِيهَا) ، وَكَيْفَ يَتَعَهَّدَانِهَا بِالتَّنْشِئَةِ وَالتَّرْيِيسَةِ ، وَآيَّ الْأَسْمَاءِ
 الْجَمِيلَةِ يَخْتَارَانِ لَهَا ؟
 ثُمَّ أَسْلَمَا أَجْفَانَهُمَا الصَّغِيرَةَ لِلرُّقَادِ ، وَرَاحَا فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ .

٨ - يومٌ ماطرٌ

ولما بدا أوَّلُ شُعاعٍ مِن أشعَّةِ الشَّمْسِ ، أَخْرَجَتْ « أُمُّ سِنْدٍ »
رَأْسَهَا مِنْ تَحْتِ جَنَاحِهَا ، وَعَيْنَاهَا لَا تَزَالَانِ فَاتِرَتَيْنِ (سَاكِتَيْنِ) - مِنْ
أَثَرِ النَّوْمِ - ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا « عُصْفُورَ الْأَمَانَةِ » ، وَهِيَ تَقُولُ :
« مَا أَشَدَّ تَعَاسَتَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ ، أَيُّهَا الزَّوْجُ الْعَزِيزُ ! لَقَدْ هَطَلَتْ
الْأَمْطَارُ طُولَ اللَّيْلِ ، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا بِالْوَحْلِ . وَلَيْسَ فِي
قُدْرَتِنَا أَنْ نَمْلَأَ شَيْئًا طُولَ يَوْمِنَا هَذَا .

٩ - فِرَاسَةُ الْخُطَّافِ

وَلَقَدْ صَدَقَتْ فِرَاسَتِي أَمْسَ ، حِينَ نَبَّهْتُكَ إِلَى الطُّيُورِ ، وَهِيَ تَطِيرُ
عَلَى مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ .

١٠ - أَمْطَارُ الرَّيِّعِ

فَقَالَ لَهَا « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » ، وَكَانَ - كَمَا قُلْنَا - آيَةً فِي الدَّمَائَةِ
(غَايَةً فِي اللَّيْنِ وَالرَّفْقِ) وَحُسْنِ الْخُلُقِ :
« لَا عَلَيْكَ (لَنْ يُصِيبَكَ أَذًى) ، يَا عَزِيزَتِي . فَلْنَسْتَرْحِ الْيَوْمَ

إِذَا لَمْ يَكُفَّ الْمَطَرُ عَنِ الْهَطُولِ . عَلَى أَنَّ السُّحْبَ سَتَنْقَشِعُ بَعْدَ قَلِيلٍ ؛
فَإِنَّ أَمْطَارَ الرَّيِّعِ - فِيهَا حَدَّثَتْنِي أُمِّي - لَا تَلْبَثُ إِلَّا وَقْتًا يَسِيرًا . »

١١ - أَيَّامُ الْغَيْمِ

وَصَمَتَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » لَحْظَةً ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ قَائِلًا :
« أَنْظِرِي يَا عَزِيزَتِي . لَقَدْ خَفَّ الْمَطَرُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَذَاذُ
(مَطَرٌ ضَعِيفٌ) يَتَحَدَّرُ نَقْطًا رَفِيعَةً مُتَلَاثِمَةً فِي الْفَضَاءِ . وَلَقَدْ طَالَ
شَوْقُنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْأَخَازِ ؛ فَإِنَّا - كَمَا تَعْلَمِينَ - قَدْ لَبِثْنَا فِي
رِحْلَتِنَا زَمَنًا طَوِيلًا ، دُونَ أَنْ نَنَعَمَ بِرُؤْيَا الْمَطَرِ ، وَالسَّمَاءِ الْغَائِمَةِ ،
وَالسُّحْبِ الْكَثِيفَةِ (الْفَلِيطَةِ) الْمَلْبَدَةِ (الْمُلْتَصِقِ بِمَضَاهَا بَعْضُ) . »

١٢ - انْقِطَاعُ الْمَطَرِ

وَبَعْدَ قَلِيلٍ انْقَطَعَ الْمَطَرُ ، وَصَحَّتْ فِرَاسَةُ « عُصْفُورِ الْأَمَانَةِ » .
فَاسْتَأْنَفَ - هُوَ وَزَوْجَتُهُ - عَمَلَهُمَا بِهَيْئَةٍ وَنَشَاطٍ ، وَأَقْبَلَا عَلَى عُسْهِمَا
يَبْنِيَانِهِ جَادَّيْنِ . وَمَا زَالَا يُشَابِرَانِ عَلَى الْعَمَلِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ كَامِلَةً - مِنْ
الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ إِلَى الْمَسَاءِ - حَتَّى أَتَمَّا بِنَاءَ الْمَشْرِ ، وَفُقَ مَا يُرِيدَانِ ،
وَأَتَمَّاهُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْحَشَائِشِ وَرِيَشِ الطُّيُورِ .

الفصل الثالث

١ - أغاريدُ الشرور

ولا تَسَلْ - أيها القارئُ العزيزُ - عن مقدارِ سُرُورِ « أُمِّ سِنْدٍ »
وابتهاجِ زوجها « عُصفورِ الأمانةِ »، حينَ أنجزا عملَهُما الشَّاقَّ . وقد
أنساهما الفوزُ والنجاحُ ما عانياهُ في بناءِ العُشِّ ؛ فَظَلَّا يطيرانِ حَوْلَهُ
هَاتِفَيْنِ ، وَيُحَلِّقانِ صَائِحَيْنِ . واستَوَى عليهما الفَرَحُ ؛ فرَدَّدا أغاريدَ
الغِبْطَةِ والسرُّورِ .

٢ - استِحْمامُ الخُطَّافَيْنِ

ثمَّ ذكرا أنَّهُما جديرانِ بالنظافةِ والاغْتَسالِ ؛ فَأَسْرَعَا - على عادتهما
كلَّ يومٍ - إلى غَدِيرِ صافِي الماءِ ، فَاسْتَحَمَّا فيه ، وَغَمَرَا صَدْرَيْهِمَا في
مائهِ فَرَحَانَيْنِ ، وَظَلَّا يُرْفَرَفَانِ بِأَجْنِحَتَيْهِمَا مَبْتَهَجَيْنِ . ثمَّ طارا إلى سِلْكِ
بَرَقِيٍّ ، فَجَثَمَا عليه ، لِيُجَفِّفَا جِسْمَيْهِمَا الْمُبَلَّلَيْنِ بِالماءِ .

٣ - حُبُّ الوَطَنِ

وكانَ « عُصفورُ الأمانةِ » يَشْمُرُ بِالرَّاحَةِ والسَّعَادَةِ ، بعدَ أَنْ أَتَمَّ واجِبَهُ

على أكمل وجه . ودارت بينه وبين « أم سندر » شتى الأحاديث
والذكريات ، فقال لها فيما قال :

« أتذكرين - يا « أم سندر » - كيف كانت حياتنا موحشة
كثيرة في غربتنا عن وطننا المحبوب ؟ وكيف اشتد حنيننا - في
تلك الهجرة البعيدة - إلى رؤية هذه الجبال العالية ، والتمتع بالنظر
إلى هذه البحيرة الزرقاء ؟ لقد ولدنا هنا - يا « أم سندر » - وتعارفنا
جميعاً في جنبات هذه الرحاب ، وامتلات نفوسنا بذكريات هذا البلد
الحبيب إلينا .

فلا عجب إذا اشتد حنين قلبينا ، وهفت إليه خواطر كلينا . «
فقلت « أم سندر » :

« صدقت - أيها الزوج العزيز - فإن حب الوطن يملأ قلبي
حنيناً إليه ، وليس أروح لنفسي من هذا البلد الذي نشأت فيه .
وليس يمدله في حسنه بلد آخر ، بالغاً ما بلغ من الحسنة والروعة
والبهاء . ولن تستطيع بلاد الدنيا قاطبة أن تسليني عن هذا الوطن
الحبيب ، أو تذهلني عنه (تنسيني إياه) . «

٤ - ذِكْرِيَاتُ الْهَجْرَةِ

وما أَتَمَّتْ « أُمُّ سُنْدٍ » قَوْلَهَا ، حَتَّى هَاجَتْهَا (أَثَارَتْ نَفْسَهَا)
ذِكْرِيَاتُ الْهَجْرَةِ ؛ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا ، حُزْنًا عَلَى فِرَاقِ الْوَطَنِ فِي زَمَنِ
الْخَرِيفِ الْقَادِمِ .

• • •

وَلَا تَعْجَبْ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الذَّكِيُّ - مِنْ حَتَنِ الطِّيُورِ إِلَى
أَوْطَانِهَا ؛ فَإِنَّ الْوَطْنَ حَيْبٌ إِلَى نَفْسِ كُلِّ مَنْ يَمِيشُ فِيهِ مِنْ طَيْرٍ
وَحَيَوَانٍ ، كَمَا هُوَ حَيْبٌ إِلَى نَفْسِكَ وَإِلَى نُفُوسِ غَيْرِكَ مِنْ بَنَى
الْإِنْسَانِ . وَقَدِيمًا قَالَ « أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الرَّوَيْيِّ » الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ ،
مُنْذُ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ مِنَ السَّنِينَ :

« وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ إِلَّا أَيْمَهُ

وَأَلَا أَرَى غَيْرِي لَهُ - الدَّهْرُ - مَالِكًا

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ

مَآرِبُ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ

إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ، ذَكَرَتْهُمْ
عُهودَ الصِّبَا فِيهَا ، فَحَنُّوا لَذَلِكَ . «

٥ - نَوْمُ الْخُطَّافِينَ

وَلَقَدْ بَدَلَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » قُصَارَى جُهِدِهِ فِي نَسْلِيَةِ
« أُمِّ سِنْدٍ » ، وَتَهَوَّيْنِ أَمْرَ الْهَجْرَةِ عَلَيْهَا ، وَقَالَ لَهَا فِيمَا قَالَ :
« إِنَّ أَمَامَنَا كَثِيرًا مِنَ الْمَبَاهِجِ وَجَالِبَاتِ الشَّرُورِ ، قَبْلَ أَنْ يَحُلَّ
الشَّتَاءُ . وَلَا تَزَالُ عِنْدَنَا فُسْحَةٌ مِنَ الْوَقْتِ تُخَفِّفُ مِنْ آلامِ الْهَجْرَةِ
- يَا « أُمِّ سِنْدٍ » - فَلَا تَجْزَعِي ، وَلَا يَشْغَلْ بِأَلَاكَ شَيْءٌ الْآنَ ،
وَلِنَنَّمُ بِالرُّقَادِ (لِنَسْتَمِيعَ بِالنَّوْمِ) هَنِيئًا فِي عُشِّنَا الْجَدِيدِ . «
وَمَا زَالَ يُرَفِّهُ (يُخَفِّفُ) عَنْهَا ، حَتَّى أَنْسَاهَا مَا شَعَرَتْ بِهِ
مِنَ الْأَلَمِ ، وَاسْتَسَلَمَتْ لِلرُّقَادِ ، فَنَامَتْ ، وَنَامَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ »
إِلَى الصَّبَاحِ .

٦ - أَوْلَادُ « أُمِّ سِنْدٍ »

وَلَمَّا جَاءَ الْفَدُّ ، لَمْ تَبْرَحْ « أُمُّ سِنْدٍ » عُشَّهَا . وَمَرَّتْ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ ،

وهي شديدة الفرح يبيضاتها الأربع الأولى ، التي وضعتها في عشاها ،
وهي يبيضات صغيرة ، بها نقط شقر وسمر . وقد باصتها « أم سندر »
فوق الرياش التي في عشاها . وكانت « أم سندر » ترقد عليها حانية ،
مشفقة (خائفة) أن يصيبها أقل سوء .

٧ - طعام الخطاف

وكان « عصفور الأمانة » يذهب منفردا إلى الخارج ، ليحييها
بالقوت ، ولا يدخر وسمًا في جلب الذباب الصغير ، والحشرات
المختلفة التي تستطيبها زوجته .

٨ - أربعة مناقير

وما زال يتعهدهما ، حتى خرج من العش أربعة مناقير كبيرة
وهكذا امتلأت الفرقة بهذا النسل النجيب .
وفرح الأبوان بصيحات أولادهما الأعزاء ، وظلا يتعهدانها بالتنشئة
(التربية) حتى تم لهما ما أراداه .

٩ - حوار الإخوة

وصاح « زوار الهند » - ذات يوم - وهو أكبر أبناء أبيه سنًا :

« لَقَدْ مَشَيْتُ عَلَى رِجْلِي يَا أَخِي ، وَسَأَحْدُثُ أَبِي بِهَذَا النَّبَأِ حِينَ
يَعُودُ إِلَيْنَا . »

فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ « زَوَّارُ السُّنْدِ » :

« خَفَضَ مِنْ صَوْتِكَ — يَا أَخِي — فَقَدْ كِدْتَ تَخْرِقُ آذَانَنَا
بَصْرَاخِكَ ! »

فَقَالَتْ « سُنُونُ » لِأَخَوَتِهَا :

« لَقَدْ غَابَ أَبِي ، كَمَا غَابَتْ أُمِّي ، فِي هَذَا النَّهَارِ . فَمَتَى يَعُودَانِ ؟ »
فَأَجَابَتْهَا « جُحَيْجِيَّةُ » وَهِيَ تَبْكِي :

« صَدَقْتَ ، يَا أُخْتِي . وَلَقَدْ اشْتَدَّ انْزِعَاجِي لَفَيْتِهِمَا ، وَلَمْ تَعُودْ
مِنْهُمَا ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ . وَأَخْشَى مَا أَخْشَاهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُمَا مَكْرُوهٌ ،
أَوْ يَكُونَا — لَا قَدَّرَ اللَّهُ — قَدْ مَاتَا . »

١٠ — قُدُومُ الْإِبْرِينِ

وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ سَمِعَ الْأَطْفَالُ الصِّغَارُ حَرَكَةً خَفِيفَةً .
فَصَاحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ :

« أبى ! أمى ! عَجَلًا بِالْحُضُورِ ؛ فَإِنِّى جَائِعٌ ! »

ثُمَّ قَالَ « زَوَّارُ الْهِنْدِ » :

« غَرِيبٌ أَنْ يَغِيبَ أَبَوَانَا عَنَّا ، طُولَ هَذَا الْوَقْتِ ! »

وَلَمْ يُتِمَّ كَلِمَتَهُ ، حَتَّى صَاحَ « زَوَّارُ السِّنْدِ » وَ « سُؤْنِيَّةٌ »

« وَجُحِيحِيَّةٌ » ، مَسْرُورِينَ :

« وَافْرَحَتَاهُ ! لَقَدْ جَاءَ أَبَوَانَا الْعَزِيزَانِ ، فَمَا أَسْعَدَنَا بِمُقْدَمِهِمَا ،

(حُضُورِهِمَا) ! »

١١ - زَادَ الْخَطَاطِيفُ

وَكَانَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » وَ « أُمُّ سِنْدٍ » قَدْ أَحْضَرَا فِي مِيقَارِهِمَا

زَادَ أَوْلَادِهِمَا (طَعَامَهُمْ) ، فَقَالَا :

« لَبَّيْكُمْ - أَيُّهَا الْأَعْزَاءُ - فَقَدْ جِئْنَا ، وَمَعَنَا مَا تَشْتَهُونَ مِنْ

لَدَائِدِ الْأَطْعَمَةِ . »

وَفَتَحَ الْأَوْلَادُ مَتَاقِيرَهُمْ ، وَتَهَافَّتُوا عَلَى الطَّعَامِ - فِي شَرِّهِ عَجِيبٍ -

حَتَّى شَبِعُوا .

ثُمَّ أَغْمَضُوا أَعْيُنَهُمْ مُتَهَيِّثِينَ (مُسْتَعِدِّينَ) لِلنَّوْمِ مَسْرُورِينَ .

الفصل الرابع

١ - حادثة مفاجئة

فَقَالَتْ « أُمُّ سِنْدٍ » :

« لَعَلَّكُمْ - أَيُّهَا الْأَعْزَاءُ - لَبِثْتُمْ (مَكْتُمٌ) عُقْلَاءَ رَاشِدِينَ ،
 فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِنَا الطَّوِيلَةِ . وَمَا أَظُنُّكُمْ تَعْرِفُونَ السَّرَّ فِي إِطَائِنَا عَلَيْكُمْ .
 فَقَدْ حَدَثَ لَنَا مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ (وَقَعَ لَنَا مَا لَمْ يَكُنْ يَدُورُ فِي
 أَنْفُسِنَا ، وَعَرَضَ لَنَا مَا لَمْ نَظَنُّهُ وَلَمْ نَتَوَقَّعْ مُحْدُوثُهُ) . »

٢ - قِصَّةُ « أُمِّ هِنْدٍ »

فَقَفَّحَ الصَّغَارُ أَعْيُنَهُمْ ، وَطَارَ النَّوْمُ مِنْ أَجْفَانِهِمْ ، وَأَقْبَلُوا عَلَى
 أَمِّهِمْ يَسْتَمْعُونَ إِلَى حَدِيثِهَا مُنْصِتِينَ ، فِي لَهْفَةٍ بِالْفَةِ ، وَشَوْقٍ شَدِيدٍ .

فَقَالَتْ لَهُمْ « أُمُّ سِنْدٍ » :

« إِنِّي قَاصَّةٌ عَلَيْكُمْ مَا حَدَّثَ لَنَا مِنَ الْمَجَائِبِ ، بَعْدَ أَنْ تَقَسَّحُوا
 لَنَا مَكَانًا فِي الْمَشْرِ ؛ فَقَدْ جَهَدْنَا التَّعَبُ . »

...

فالتصق الصَّغَارُ ، بَعْضُهُمْ بَعْضٍ ، وَفَسَحُوا لِأَبْوَابِهِمْ مَكَانَيْنِ فِي
عُشْمِ الصَّغِيرِ .

٣ - صَوْتُ اسْتِفَاءٍ

ثُمَّ قَالَ « عَصْفُورُ الْأَمَانَةِ » :
« قُصِّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةُ - يَا « أُمُّ سِنْدٍ » - فَإِنَّكَ أَطْلَقُ مِنِّي
لِسَانًا ، وَأَدَقُّ وَصْفًا ، وَأَحْسَنُ يَانَا ! »
فَأَنْشَأَتْ « أُمُّ سِنْدٍ » تَقُولُ :
« أَصْفُوا إِلَيَّ ، أَيُّهَا الْأَعْزَاءُ :
لَقَدْ كُنْتُ مَارَّةً - فِي أَثْنَاءِ طَيْرَانِي - عَلَى مَنَزَلٍ كَبِيرٍ ؛ فَسَمِعْتُ
- فَجَاءَةً - صَوْتًا يَرِنُّ فِي أَجْوَارِ الْقَضَاءِ (فِي طَبَقَاتِ الْجَوِّ) :
« أَغِيثُونِي ! أَذْرِكُونِي ! »

٤ - مَنَظَرٌ هَائِلٌ

فَرُحْتُ أَجُولُ بَيْصَرِي - فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْقَضَاءِ -
فَلَمْ أَرَ شَيْئًا . وَجَشَمْتُ عَلَى سَطْحِ الْمَنْزِلِ ؛ فَلَمْ أَبْصِرْ كَائِنًا كَانَ .

فَمَوَّلْتُ عَلَى الْمَضَى فِي سَبِيلِي . وَبَيْنَا أَنَا طَائِرَةٌ فِي طَرِيقِي إِلَيْكُمْ ، إِذْ
أَبْصَرْتُ مَا فَرَّعَنِي وَهَالَنِي (رَعَبَنِي) ، وَمَلَأَ قَلْبِي أُسَى وَحُزْنًا .

أَتَعْرِفُونَ أَيَّ هَوْلٍ رَأَيْتُ ؟

رَأَيْتُ خُطَّافًا صَغِيرًا شُدَّتْ رِجْلُهُ إِلَى خَيْطٍ مُعَلَّقٍ فِي الْفَضَاءِ ،
وَرَأْسُهُ مُنْكَسٌّ إِلَى أَسْفَلٍ ، وَهُوَ يُحَاوِلُ الْخَلَاصَ فَلَا يَجِدُ إِلَيْهِ
سَبِيلًا ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ مَا اسْتَطَاعَ ؛ فَلَا يَظْفَرُ بِطَائِلٍ (لَا يَنَالُ
فَائِدَةً) ، وَيَهْمُ بِالطَّيْرَانِ ، فَيَرْجِعُهُ الْخَيْطُ إِلَى الْوَرَاءِ ؛ فَيَمُوتُ
(يَطْلُبُ الْمَوْتَةَ) مُسْتَنْجِدًا ؛ فَلَا يُنْجِدُهُ أَحَدٌ ! »

ه - حُزْنُ الْأَفْرَاحِ

وَمَا وَصَلَتْ « أُمُّ سِنْدٍ » إِلَى هَذَا الْحَدِّ مِنْ قِصَّتِهَا ، حَتَّى
امْتَلَأَتْ قُلُوبُ أَفْرَاحِهَا الصُّغَارِ فَرَعًا وَرُعْبًا ، وَإِشْفَاقًا عَلَى ذَلِكَ الْخُطَّافِ
التَّائِسِ الْمَسْكِينِ . وَتَأَلَّمَتْ لَهُ « سُنُونِيَّةٌ » وَ « جُحَيْجِيَّةٌ » وَ « زَوَّارُ
الْهِنْدِ » وَ « زَوَّارُ السُّنْدِ » ، وَعَقَدَ الْخَوْفُ أَلْسِنَتَهُمْ ، وَبَدَأَ عَلَى سِيَمَاهُمْ
(ظَهَرَ عَلَى مَرَأَتِهِمْ) الْأَلَمُ وَالْحُزْنُ ، وَأَرْهَقُوا آذَانَهُمْ لِسَمَاعِ بَقِيَّةِ الْقِصَّةِ .



٦ - نَكْبَةُ « أُمِّ هِنْدٍ »

فَاسْتَأْنَفَتْ « أُمُّ سِنْدٍ » حَدِيثَهَا ، قَائِلَةً :
 « لَقَدْ عَرَفْتُهَا مِنْ صَوْتِهَا - أَيُّهَا الْأَعْزَاءُ - وَأَدْرَكْتُ أَنَّهَا صَدِيقَتِي
 « أُمُّ هِنْدٍ » ، الَّتِي طَالَمَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْهَا ، وَذَكَرْتُ لَكُمْ أَنَّهَا اغْتَصَبَتْ
 عُسْنًا ، بَعْدَ أَنْ أَوْرَثَتْهُ ابْنَةُ عَمِّي ، وَهُوَ فِي مَخْرَزِ الْفِلَالِ الْقَدِيمِ .

٧ - صَفْحُ الْكَرِيمِ

وَلَمَّا عَرَفْتُهَا ، طَافَتْ بِرَأْسِي فِكْرَةُ الْإِنْتِقَامِ مِنْهَا .
 وَهَمَمْتُ بِتَرْكِهَا وَحِيدَةً فِي هَذَا الْمَازِقِ ، جَزَاءَ لَهَا عَلَى مَا أَسْلَفْتُ
 (مَا قَدَّمْتُ) مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانٍ وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا نَسِيتُ هَذِهِ
 الْفِكْرَةَ الْخَاطِئَةَ ، وَصَفَحْتُ عَنْ زَلَّةِ صَدِيقَتِي ، وَغَفَرْتُ لَهَا عِنَادَهَا ،
 وَذَكَرْتُ أَنَّ الْأَخَوَاتِ جَدِيرَاتُ أَنْ يَتَنَاسَيْنَ الْإِسَاءَاتِ ، وَيَذْكُرْنَ
 الْحَسَنَاتِ ، لَا سِيَّمَا فِي الشَّدَائِدِ وَالْمَازِقِ وَالْمَلِمَاتِ .

٨ - أَسْرَابُ الْخَطَاطِيفِ

فَامْتَلَأَ قَلْبِي بِالرَّحْمَةِ لَهَا ، وَالْعَطْفِ عَلَيْهَا ، وَصِحْتُ - بِأَعْلَى

صَوْتِي - مُنَوِّثَةٌ (مُسْتَنْجِدَةٌ) بِأُصْدَقَائِي مِنَ الْخَطَاطِيفِ . فَلَبَّيْنِ
دُعَائِي - فِي الْحَالِ - وَغَصَّ الْفَضَاءُ بِأَسْرَابِهِنَّ (اِمْتَلَأَ بِجَمَاعَاتِهِنَّ) ،
وَصَاقَ يَهْنٌ عَلَى رُحْبِهِ (بِرَغْمِ اتِّسَاعِهِ) .

٩ - نَصِيحَةُ عَجُوزٍ

فَصِيحَتْ فِيهِنَّ قَائِلَةً :
« هَانُنَّ أَوْلَاءُ تَرَيْنَ مَا أَصَابَ أُخْتُكُنَّ « أُمُّ هِنْدٍ » ، فَخَبِّرْنِي :
كَيْفَ نَصْنَعُ لِإِنْقَازِهَا ؟ »
فَقَالَتْ خُطَّافُ عَجُوزٍ مُجَرَّبَةٌ ، اجْتَازَتْ الْبَحْرَ الْكَبِيرَ أَكْثَرَ
مِنْ سِتِّ مَرَّاتٍ ،
« الرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّ نَطِيرَ جَمِيعًا ، وَنَصِيحَ بِأَعْلَى أَصْوَاتِنَا
لِنُنَادِيَ « عِصَامًا » : ذَلِكَ الصَّبِيُّ الْمُهَذَّبُ الطَّيِّبُ الْقَلْبُ ؛ لِنُنْقِذَ
هَذِهِ الْأُخْتَ الْعَزِيزَةَ . وَمَا أَظُنُّهُ إِلَّا مُلَيًّا دُعَاءَنَا ؛ فَهُوَ يُحِبُّنَا ،
وَيَمُطِفُ عَلَيْنَا ، وَيَتَوَدَّدُ دَائِمًا إِلَيْنَا . »
فَقُلْتُ لَهَا :

« صدقتِ فيما قُلتِ - أيتها العجوزُ الحكيمةُ العاقلةُ - ولكني
أخشى أن يضيعَ الوقتُ سُدًى (بلا فائدةٍ) . وما هي ذي
« أمُّ هندٍ » تكادُ تَحْتَنِقُ ، وما أظنُّ « عَصامًا » في يَتِهِ الآنَ . »
فَقَالَتِ الْخَطَاطِيفُ الْآخَرُ :

« صدقتِ - يا « أمُّ سِنْدٍ » - فماذا تَرَيْنِ من وُجُوهِ الرَّاْيِ ؟ »

١٠ - تَعَبُ « أمُّ سِنْدٍ »

ولَمَّا بَلَّغَتْ « أمُّ سِنْدٍ » هَذَا الْحَدَّ مِنَ الْقِصَّةِ ، شَعَرَتْ بِالتَّعَبِ .
فَقَالَتْ لَزَوْجِهَا ، بِصَوْتٍ خَافَتْ :

« لَقَدْ أَصَابَنِي الْجَهْدُ وَالْإِعْيَاءُ ، وَجَفَّ حَلْقِي ، فَتَمِّمِ أَنْتَ لَهِمْ بَقِيَّةَ
الْقِصَّةِ ، أَيُّهَا الزَّوْجُ الْعَزِيزُ . »

١١ - الْمَنَاقِيرُ الصُّلْبَةُ

فَقَالَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » :

« لَقَدْ كَانَتْ أُمُّكُمْ - أَيُّهَا الْأَعِزَّاءُ - أَذْكَى خُطَافٍ رَأَيْتُهُ فِي
حَيَاتِي . فَقَدْ صَاحَتْ فِي أَصْدِقَائِنَا قَائِلَةً :

« الرَّأْيُ عِنْدِي — أَيُّهَا الْإِخْوَانُ — أَنْ تَقْطَعَ هَذَا الْخَيْطَ . »

فَقَالُوا لَهَا : « وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ ، يَا أُخْتَاهُ ؟ »

فَقَالَتْ لَهُمْ : « إِنَّ مَنَاقِيرَنَا صُلْبَةٌ مُتِينَةٌ — كَمَا تَعْلَمُونَ — فَلَنْسْرِعَ

إِلَى الْخَيْطِ ، وَلَنْضَرْبُهُ بِمَنَاقِيرِنَا — مُتَعَاقِبِينَ — ضَرْبَاتٍ قَوِيَّةً ،
حَتَّى نَقْطَعَهُ ! »

فَصَاحَ الْخَطَّاطِيُّ جَمِيعًا :

« مَرَحَى لَكَ ، أَيَّتُهَا الذَّكِيَّةُ الرَّشِيدَةُ ! فَلْنَأْخُذْ بِرَأْيِكَ السَّيِّدِ . »

١٢ — « عُصْفُورُ الْجَنَّةِ »

وَجَاءَ « عُصْفُورُ الْجَنَّةِ » فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ؛ وَهُوَ زَوْجُ « أُمِّ هِنْدٍ »

وَحَفِيدُ « أَبِي الْفِدَاءِ » الْمُلَقَّبِ « بِعُصْفُورِ الْفِرْدَوْسِ » ، صَاحِبِ الْأَمِيرِ

السَّعِيدِ ، كَمَا تَعْلَمُونَ . فَتَجَلَّى أَمَامَنَا حُبُّهُ وَإِخْلَاصُهُ وَوَفَاؤُهُ لَزَوْجِهِ ؛ وَقَدْ

اقْتَرَبَ مِنْهَا مُتَوَدِّدًا ، وَظَلَّ يُوسِّسُهَا (يُصَبِّرُهَا) وَيُطَمِّئُهَا ، وَيُسَرِّى عَنْ

نَفْسِهَا ، وَيُؤَكِّدُ لَهَا قُرْبَ خَلَاصِهَا مِنَ الْمَازِقِ الْحَرِجِ .

١٣ — قَطَعَ الْخَيْطَ

وَلَقَدْ أَخَذَتْ نَفْسِي بِمَدِّ النَّقَرَاتِ وَإِخْصَائِهَا — لِأَنِّي وَجَدْتُ فِي

هَذَا سَلَوَى وَتَعَزِيَّةٌ - فَرَأَيْتُهَا قَدْ نَبَّغَتْ (زَادَتْ) عَلَى الْمِائَةِ . ثُمَّ
رَأَيْتُ « أُمَّ هِنْدٍ » تَلْبُ (تَنْطُ) وَثْبَةً قَوِيَّةً ؛ فَتَقَطَّعُ الْخَيْطَ ، وَتَنْطَلِقُ
مِنْ إِسَارِهَا ، وَتَقْرُ عَلَى سَطْحِ الْبَيْتِ ! »

١٤ - شُكْرُ « أُمِّ هِنْدٍ »

وَلَمَّا انْتَهَى بِهِ الْكَلَامُ إِلَى هَذِهِ الْخَاتِمَةِ السَّارَّةِ ، فَرِحَ أَوْلَادُهُ
بِخَلَاصٍ « أُمَّ هِنْدٍ » ، وَأَعْجَبُوا بِرَأْيِ أُمِّهِمُ السَّيِّدِ .
فَقَالَ لَهُمْ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » :

« وَلَوْ سَمِعْتُمْ شُكْرَ « أُمِّ هِنْدٍ » لِأُمِّكُمْ عَلَى صَنِيعِهَا (مَعْرُوفِهَا) ،
لَبَكَيْتُمْ مِنْ فَرَطِ التَّأَثُّرِ ؛ فَقَدْ أَثْنَتْ عَلَيْهَا بِمَا هِيَ أَهْلُهُ .
ثُمَّ خَتَمَتْ ثَنَاءَهَا قَائِلَةً : « لَنْ أَنْسَى لَكُمْ - مَا حَيَّيْتُ - ذَلِكَ الصَّنِيعَ
الَّذِي تَفَضَّلْتِ بِهِ عَلَيَّ ، وَلَنْ أَنْسَى لَكُمْ - يَا أَصْدِقَائِي - هَذَا الْمَطْفَ
النَّبِيلَ طَوْلَ عُمرِي . فَقَدْ كُنْتُ - لَوْلَا عِنَايَتُكُمْ - هَالِكَةً ، لَا مَحَالَةَ .
وَمَا كُنْتُ أَدْرِى مَصِيرَ أَوْلَادِي مِنْ بَعْدِي ! »

١٥ — خطبة « عُصفور الجنة »

وَقَدْ بَكَى « عُصْفُورُ الْجَنَّةِ » حِينَ سَمِعَ كَلَامَ زَوْجِهِ ؛ فَبَذَلْنَا جُهْدَنَا
فِي تَمْزِيَّتِهِ ، وَتَهْوِينِ الْمُصَابِ عَلَيْهِ ، حَتَّى سُرِّيَ عَنْهُ (كُشِفَ عَنْهُ
الْهِمُّ) ، وَتَسَكَّنَ رُوعُهُ (اطمأن قلبه) ، وَأَفْرَخَ رُوعُهُ (زال عنه
رُعبه وذهب خوفه) .

ثُمَّ صَعِدَ إِلَى ذِرْوَةِ السَّطْحِ ، وَشَكَرَ لَنَا صَنِيعَنَا شُكْرًا بَلِيغًا يَدُلُّ
عَلَى أَلَمِيَّةٍ نَادِرَةٍ . وَقَدْ خَتَمَ خِطَابَهُ الرَّائِعَ بِقَوْلِهِ :
« . . . فَلَكَ مَنَّا — أُمَّ الْأُمَمَاءِ الْأَصْفِيَاءِ — حُبُّنَا الْخَالِصُ ،

سَمِ إِلَى الْآبِدِ . »

وَقَدْ حَيَّنَاهُ عَلَى بَلَاغَتِهِ أَحْسَنَ تَحِيَّةٍ . ثُمَّ سَارَ « عُصْفُورُ الْجَنَّةِ »

« أُمَّ هِنْدٍ » — بَعْدَ أَنْ وَدَّعَانَا — شَاكِرِينَ !

فَصَاحَ الْأَفْرَاحُ الصَّغَارُ مُعْجِبِينَ بِمَا سَمِعُوا :

« يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ شَائِقَةٍ ! فَشُكْرًا لَكُمَا ، أَيُّهَا الْوَالِدَانِ الْمَزِينَانِ ! »

الفصل الخامس

١ - قصة « أبي الفداء »

فَقَالَ « زَوَّارُ الْهِنْدِ » :

« لَقَدْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ « أَبَا الْفِدَاءِ » - الْمُلَقَّبَ بِـ « عُصْفُورِ الْفِرْدَوْسِ »
جَدَّ « عُصْفُورِ الْأَمَانَةِ » - كَانَ صَدِيقًا لِمِثَالِ الْأَمِيرِ السَّمِيدِ ، وَقُلْتُ
لَنَا إِنَّهُ كَانَ مَضْرِبَ الْمَثَلِ فِي الْإِيثَارِ وَالْوَفَاءِ . وَلَكِنَّكَ نَسِيتَ أَنَّ
تُقْضَى إِلَيْنَا (تُخْبِرُنَا) بِقِصَّتِهِ ، أَوْ تَذْكُرَ لَنَا شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِ ! »

٢ - ذُيُوعُ الْقِصَّةِ

فَقَالَ « عُصْفُورُ الْأَمَانَةِ » :

« صَدَقْتَ ، يَا وَلَدِي الْمَزْبَرِ . لَقَدْ فَاتَنِي ذَلِكَ ، وَلِي مَوْفُورُ الْمَذَرِ
إِذَا نَسِيتُ ؛ فَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ - لِكثَرَةِ مَا سَمِعْتُ هَذِهِ الْقِصَّةَ - أَنَّ
كُلَّ مَنْ فِي الْعَالَمِ ، مِنْ طَيْرٍ وَحَيَوَانٍ وَحَشَرَةٍ وَإِنْسَانٍ ، عَلَى عِلْمٍ بِهِذِهِ الْقِصَّةِ .
وَنَسِيتُ أَنَّكَ وَإِخْوَتَكَ حَدِيثُو الْمَهْدِ بِهِذِهِ الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ عَجَبِي

لا يُنْقِضِي إِذَا ذَكَرْتُ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تُقْصِّهَا عَلَيْكَ — مِنْذُ وَلَادَتِكَ —
كَمَا تَقْمَلُ أُمَّاتُ الْخَطَاطِيفِ جَمِيعًا . »

٣ — الأميرُ المحْسِنُ

فَاشْتَدَّ شَوْقُ « زَوَّارِ الْهِنْدِ » وَإِخْوَتِهِ إِلَى سَمَاعِ تِلْكَ الْقِصَّةِ
الشَّائِقَةِ ، وَأَنْشَأَ وَالِدُهُنَّ يُحَدِّثُهُنَّ بِهَا ، فَيَقُولُ :
« كَانَ يَا مَا كَانَ ، فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ، وَغَابِرِ الْأَوَانِ ، أَمِيرٌ مَعْرُوفٌ
بَطَيِّبَةِ الْقَلْبِ ، مَوْصُوفٌ بِالرَّفْقِ وَالْإِحْسَانِ ، وَالْمُطْفِ عَلَى الطَّيْرِ
وَالْحَيَوَانِ ، وَالْبِرِّ بِالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مِنْ بَنَى الْإِنْسَانَ .

٤ — التَّمَالِ الذَّهَبِيُّ

فَلَمَّا مَاتَ ، أَقَامَ لَهُ عَارِفُو فَضْلِهِ تَمَالًا كَبِيرًا ؛ عِرْفَانًا لِمُرُوءَتِهِ ،
وَتَخْلِيدًا لِمُعْظَمَتِهِ ، وَكَسَوْا التَّمَالِ جِلْبَابًا رَقِيقًا ، نَسَجُوا خِيوطَهُ مِنْ
خَالِصِ النَّضَارِ (مِنْ الذَّهَبِ الْحُرِّ) .

وَاخْتَارُوا لِهَذَا التَّمَالِ — مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ النَّفِيسَةِ الْبَرَّاقَةِ —
أَعْلَى يَاقُوتَتَيْنِ ؛ فَصَنَعُوا مِنْهُمَا عَيْنَيِ التَّمَالِ ، عَلَى أَكْمَلِ مِثَالٍ .



واهتدوا - بَعْدَ طَوِيلِ الْبَحْثِ - إِلَى دُرَّةٍ كَبِيرَةٍ مُوتَلِقَةٍ (لَامِعَةٍ)
 مِنْ أَنْفَسِ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ ، فَجَعَلُوهَا عَلَى مَقْبِضِ سَيْفِهِ ، حِلْيَةً تَبْهَرُ
 بِمَرَّآهَا ، عَيْنَ مَنْ يَرَاهَا .

٥ - الْفَرَّاشَةُ الصَّفْرَاءُ

وَكَانَ « أَبُو الْفِدَاءِ » الْمُلَقَّبُ بِـ « عُصْفُورِ الْفِرْدَوْسِ » يُحَلِّقُ
 - ذَاتَ لَيْلَةٍ - فِي الْجَوِّ (يَرْتَفِعُ وَيَسْتَدِيرُ فِي طَيْرَانِهِ كَالْحَلَقَةِ) ،
 وَكَانَتْ رِفَاقَهُ الْخَطَاطِيفُ قَدْ سَبَقَتْهُ إِلَى السَّفَرِ ، مُنْذُ شَهْرٍ وَنِصْفٍ
 شَهْرٍ ، ذَاهِبَةً عَلَى عَادَتِهَا فِي الْهَجْرَةِ السَّنَوِيَّةِ إِلَى « مِصْرَ » .
 وَلَمْ يُمَوِّقَهُ عَنِ النَّهَابِ مَعَ رِفَاقِهِ إِلَّا فَرَطُ مَحَبَّتِهِ وَوَفَائِهِ لِنَبْتَةِ
 ظَرْيفَةٍ مِنْ عِيدَانِ الْقَصَبِ الطَّوِيلَةِ ، تَعَرَّفَ بِهَا ، وَسَكَنَ إِلَيْهَا فِي
 فَصْلِ الرَّيِّعِ ، وَكَانَ مُسْرِعًا فِي طَيْرَانِهِ - حِينْئِذٍ - خَلْفَ فَرَّاشَةٍ
 كَبِيرَةٍ صَفْرَاءَ .

٦ - فِي جِوَارِ الْقِصَّةِ

فَشَغَلَهُ جَمَالُ تِلْكَ الْقِصَّةِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَوَقَفَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا

مُبْتَهَجًا بَلْقِيَاها ، وَلَمْ يُفَارِقْها مُنْذُ رَأَاهَا ، وَظَلَّ نَاعِمًا بِهَا طَوَالَ
فَصْلِ الصَّيْفِ .

وَلَمَّا أَقْبَلَ الْخَرِيفُ ، هَاجَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى « مِصْرَ » .
وَحَاوَلَ « أَبُو الْفِدَاءِ » أَنْ يُغْرِى الْقَصْبَةَ بِالطَّيْرَانِ مَعَهُ ، فَلَمْ
يَسْتَطِعْ إِلَى هَذَا سَبِيلًا ؛ لِأَنَّ النَّبَاتَ حَاجِزٌ عَنْ مُفَارَقَةِ مَكَانِهِ .
وَاشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى السَّفَرِ لِتَمَتُّعِ بِرُؤْيَا الْأَهْرَامِ وَالنَّيْلِ ، بَعْدَ أَنْ
وَدَّعَ الْقَصْبَةَ آسِفًا عَلَى فِرَاقِهَا ، عَاتِبًا عَلَيْهَا أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْ مُصَاحِبَتِهِ
فِي رِحْلَتِهِ .

٧ - تَمَثُّالُ الْأَمِيرِ

وَهَبَّطَ فِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ عَلَى تَمَثُّالِ الْأَمِيرِ ، وَتَهَيَّأَ لِلرُّقَادِ بَيْنَ قَدَمَيْ
التَّمَثُّالِ . وَإِنَّهُ لَيَهْمُ بِالنَّوْمِ (يَغْرِمُ عَلَيْهِ وَيَقْصِدُهُ) ، وَاضْمًا رَأْسَهُ
تَحْتَ جَنَاحَيْهِ - عَلَى عَادَةِ الْخَطَّاطِيْفِ حِينَ تَنَامُ - إِذَا بِقَطْرَةٍ مِنْ
الْمَاءِ تَسْقُطُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَتَّبِعُهَا قَطْرَةٌ ثَانِيَةٌ ، ثُمَّ تَعْقِبُهَا قَطْرَةٌ ثَالِثَةٌ .
فَلَمْ يَرَ بُدًّا (مَهْرَبًا) مِنْ مُفَارَقَةِ التَّمَثُّالِ ، مُعْتَرِضًا أَنْ يَأْوِيَ إِلَى
رَأْسِ مِدْخَنَةِ حَالِيَةٍ .

٨ - دُمُوعُ التُّمَالِ

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَهْمَ بِالطَّيْرَانِ ، حَتَّى حَانَتْ مِنْهُ التِّفَاقَةُ إِلَى عَيْنِي
التُّمَالِ ؛ فَرَأَى الدُّمُوعَ تَتَرَفَّقُ فِيهِمَا (تَدُورُ فِي بَاطِنِ الْجَفْنَيْنِ
مِنْهُمَا) عَلَى خَدَّيْهِ .

٩ - قِصَّةُ الْأَمِيرِ

فَاشْتَدَّ عَجَبُ « أَبِي الْفِدَاءِ » مِمَّا رَأَى ، وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ .
فَقَالَ التُّمَالُ فِيمَا قَالَ :

« لَقَدْ عِشْتُ حَيَاةً سَعِيدَةً ، وَلَمْ تَذْرِفْ عَيْنَايَ (لَمْ تُسِيلَا) دُمْعَةً
وَاحِدَةً ؛ لِأَنَّنِي لَمْ أُعْرِفْ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ النَّاسُ مِنْ بُؤْسٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا .
فَلَمَّا حَانَ حَيِّي (مَوْتِي) ، وَانْتَقَلْتُ مِنْ عَالَمِ الْأَحْيَاءِ إِلَى عَالَمِ الْأَمْوَاتِ ،
أَصْبَحْتُ أَرَى - وَأَنَا عَلَى هَذَا الارتفاعِ الشَّاهِقِ (الْعَالِي) - مَا يُيَكِّنِي
مِنْ مَصَائِبِ النَّاسِ ، وَيَكَادُ يَذُوبُ لَهُ قَلْبِي الْمَصْنُوعُ مِنَ الرَّصَاصِ .



١٠ - الأرملة الفقيرة

وهأنذا أرى فقيرةً أرملةً (امرأةً مات زوجها) ، تَكْسِبُ قُوَّتَهَا بِعَرَقِ
 جَبِينِهَا ، ولا تكادُ تَظْفَرُ بِالْكَفَافِ مِنَ الرِّزْقِ (بما كَفَّ عَنْ النَّاسِ وَأَغْنَى)
 إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ (بِمَشَقَّتِهَا) . وهى دائبةٌ عَلَى الْعَمَلِ ، لِتُدَاوِيَ - بِمَا تَنَالُهُ مِنْ
 أَجْرِ ضَنْبِلٍ - وَلَدَهَا الْعَلِيلَ . ولو اسْتَطَعْتُ لَأَهْدَيْتُ إِلَيْهَا تِلْكَ الْعَقِيْقَةَ الثَّمِيْنَةَ
 الَّتِي تُحَلِّي مَقْبِضَ سَيْفِي . وَلَكِنِّي عاجِزٌ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالِإِنْتِقَالِ ، كما تَرَى .
 فَهَلْ تُبَلِّغُهَا (تُوصِلُهَا) إِلَيْهَا مَشْكُورًا مَأْجُورًا ؛ لِتَسْتَعِيْنَ - بِشَمِهَا -
 عَلَى مُدَاوَاةِ ابْنِهَا ؟ »

١١ - أشرارُ الناسِ

فَقَالَ « أَبُو الْفِدَاءِ » : « مَا أَحْوَجَنِي إِلَى اللَّحَاقِ بِإِخْوَانِي الَّذِينَ سَبَقُونِي
 إِلَى « مِصْرَ » ! عَلَى أَنِّي سَابَقْتُ مَعَكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، تَلْبِيَةً لِأَمْرِكَ ، وَإِعْجَابًا
 بِمُرُوءَتِكَ ، وَمُشَارَكَةً لَكَ فِي عَاطِفَتِكَ ، وَمُعَاوَنَةً لَكَ عَلَى إِنْجَازِ أَمْنِيَّتِكَ
 بِرَغْمِ قَسْوَةِ الْجَوِّ ، وَاشْتِدَادِ الْبَرْدِ ، وَكَرَاهِيَّتِي لِلْأَطْفَالِ ، بَعْدَ مَا رَأَيْتُ مِنْ
 بَعْضِهِمْ مَا بَغَضَهُمْ إِلَيَّ .

وما أنسَ لا أنسَ ولَدَيْنِ من أشرارِ الإنسِ ، رَمَيَانِي فِي الصَّيْفِ الْمَاضِي
 بِالْحِجَارَةِ حِينَ رَأَيْتَنِي ، وَلَوْ لَا مَا تَمَيَّزْنَا بِهِ — مَعَشَرَ الْخَطَاطِيفِ —
 مِنْ مَهَارَةٍ وَبِرَاعَةٍ نَادِرَتَيْنِ فِي الطَّيْرَانِ ، لَأَلْحَقَا بِي أَذَى بَلِيغًا .
 وَلَسَكُنْتَنِي لَنْ آخُذَ الْطُفْلَ الْمَرِيضَ بِذَنْبِ غَيْرِهِ مِنْ أَشْرَارِ الْإِنْسِ .
 وَسَأَكُونُ سَفِيرَكَ (رَسُولَكَ) إِلَيْهِ ؛ فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ وَلَا تَبْتَئِسْ
 (لَا تَشْتَكَ وَلَا تَكْتِيبْ) .

١٢ — الْعَقِيقَةُ الثَّمِينَةُ

فَشَكَرَ لَهُ التَّمَالُ أَرْيَحِيَّتَهُ (سَعَةَ خُلُقِهِ وَارْتِيَاحَهُ إِلَى الْخَيْرِ) ، وَحَمْدَ
 لَهُ عَطْفَهُ وَمُرُوئَتَهُ وَكَرَمَ أَخْلَاقِهِ .
 وَأَمْسَكَ الْخُطَّافُ بِالْعَقِيقَةِ الثَّمِينَةِ ، وَانْتَزَعَهَا مِنْقَارِهِ الصُّلْبِ مِنْ مَقْبِضِ
 السَّيْفِ ، ثُمَّ طَارَ بِهَا — وَهِيَ فِي مِنْقَارِهِ — حَتَّى بَلَغَ بَيْتَ الصَّبِيِّ الْفَقِيرِ ،
 وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ أَمِينٍ بِالْقُرْبِ مِنْ سَرِيرِ الْمَرِيضِ الْمَحْمُومِ (الَّذِي
 أَصَابَتْهُ الْحُمَّى) .

١٣ - ثوابُ الخيرِ

ولَمَّا عادَ إلى التَّمثالِ ، وأخبرَهُ بِقِصَّتِهِ ، شَكَرَ لَهُ التَّمثالُ صَنِيعَهُ (مَعْرُوفَهُ) . وَأَحْسَنَ « أَبُو الْفِدَاءِ » بِالْحَرَارَةِ وَالْدَّفْعِ يَسْرِيَانِ فِي جَسَدِهِ بِرَغْمِ بُرُودَةِ الْجَوِّ . فَسَأَلَ التَّمثالُ عَنِ السَّرِّ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ التَّمثالُ :

« إِنَّ لِكُلِّ صَنِيعٍ مِنَ الْخَيْرِ ثَوَابَهُ ، وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . »

وَمَا لَبِثَ أَنْ اسْتَسْلَمَ لِلْكَرَى (لِلنَّوْمِ) فِي دَعَةٍ (رَاحَةٍ) وَاطْمَئَنَّ .

١٤ - الكاتبُ البائِسُ

ولَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ التَّالِي ، أَقْبَلَ عَلَى صَدِيقِهِ التَّمثالِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي السَّفَرِ إِلَى « مِصْرَ » . وَلَكِنَّ التَّمثالَ رَجَاهُ مُسْتَعْطَفًا أَنْ يَبْقَى مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى ؛ لِتَعَاوَنَ فَتَى بَائِسًا مِنَ النَّابِغِينَ ، مَشْغُولًا بِكِتَابَةِ قِصَّةِ مُسْرَحِيَّةٍ بَارِعَةٍ ، وَلَكِنَّ الْجُوعَ يَعُوقُهُ (يُؤَخِّرُهُ) عَنْ إِتِمَامِهَا ، وَيَكَادُ يَقْتُلُهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :

« لَيْتَكَ تَأْخُذُ إِحْدَى عَيْنِي لِتَحْمِلَهَا إِلَيْهِ ؛ فَهِيَ — كَمَا تَرَى — يَاقوتَةُ
 زَرْقَاءٍ مِنْ أَنْفَسِ اللَّائِي النَادِرَةِ ، لَيْسَتَيْنِ — بِشَمْنِهَا — عَلَى إِنْجَازِ مُهِمَّةٍ . »
 وَتَرَدَّدَ الْخُطَّافُ فِي تَلِيَةِ أَمْرِ صَاحِبِهِ ، وَبَكَى رَحِمَةً لَهُ وَإِشْفَاقًا عَلَيْهِ .
 وَلَكِنَّ التَّمْثَالَ أَلَحَّ فِي الرَّجَاءِ ؛ فَلَمْ يَسْتَطِعْ « أَبُو الْفِدَاءِ » مُخَالَفَةَ أَمْرِهِ .
 وَطَارَ « أَبُو الْفِدَاءِ » وَفِي مِيقَارِهِ عَيْنُ التَّمْثَالِ ، بَعْدَ أَنْ تَقَرَّهَا
 وَاتَّزَعَهَا مِنْ مَكَانِهَا . وَمَا زَالَ يَطِيرُ بِهَا حَتَّى بَلَغَ حُجْرَةَ الْفَتَى النَّابِغَةِ ؛
 فَوَضَعَهَا بِحَيْثُ تَقَعُ عَلَيْهَا عَيْنَاهُ .
 وَكَانَ لَهُذِهِ الْيَاقوتَةُ الثَّمِينَةُ أَكْبَرُ أَثَرٍ فِي تَشْجِيعِ الْمُؤَلِّفِ الْفَتَى ،
 وَاتِّعَاشِ أَمَلِهِ ، وَمُضَاعَفَةِ نَشَاطِهِ فِي تَجْوِيدِ عَمَلِهِ .

١٥ — الْفَتَاةُ الْبَائِسَةُ

وَعَادَ الْخُطَّافُ إِلَى صَاحِبِهِ التَّمْثَالِ ؛ لِیُودِّعَهُ ، مُسْتَأْذِنًا فِي السَّفَرِ إِلَى
 « مِصْرَ » . وَلَكِنَّ التَّمْثَالَ أَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الرَّجَاءِ أَنْ يَبْقَى مَعَهُ لَيْلَةً ثَالِثَةً ،
 لِيَنْتَزِعَ الْجَوْهَرَةَ الْبَاقِيَةَ مِنْ عَيْنِهِ الْأُخْرَى ، وَيَحْمِلَهَا إِلَى فَتَاةٍ فَقِيرَةٍ
 فَقَدَتْ عَائِلَهَا (كَافِلَهَا الَّذِي يُنْفِقُ عَلَيْهَا) ، وَكَادَ الْيَأْسُ — مِنْ بَعْدِهِ —



أَنْ يَقْتُلَهَا . فَقَدْ أَعْوَزَهَا الْكِسَاءُ وَالطَّعَامُ (أَعْجَزَهَا أَنْ تَحْصَلَ عَلَى الْمَلْبَسِ وَالْمَأْكَلِ) ، وَحَرَمَهَا الْبَرْدُ وَالْجُوعُ طِيبَ الْمَنَامِ .
وَتَرَدَّدَ « أَبُو الْفِدَاءِ » فِي تَقَرُّ عَيْنِهِ الْأُخْرَى ، مُشْفِقًا عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَى ؛ وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى الْإِذْعَانِ (الْخُضُوعِ) لِأَمْرِ صَاحِبِهِ التَّمْثَالِ ، وَتَقَرَّ عَيْنُهُ الْأُخْرَى ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى الْفَتَاكِ ، لِتَغْنَى (لِتَمِيشَ) بِشَمَنِهَا طُولَ الْحَيَاةِ .

١٦ - وَفَاءُ الْخُطَّافِ

وَلَمَّا عَادَ الْخُطَّافُ إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : « لَنْ أَتْرُكَ صُحْبَتَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا ، لِأَوْسَيِّكَ فِي مِحْنَتِكَ بَعْدَ أَنْ فَقَدْتَ عَيْنَيْكَ جَمِيعًا . »
وَحَاوَلَ التَّمْثَالُ أَنْ يَثْنِيَهُ (يَرْجِعَهُ) عَنْ عَزْمِهِ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الرَّجَاءِ أَنْ يَتْرُكَهُ لِيَتِمَّ رِحْلَتُهُ السَّنَوِيَّةُ إِلَى « مِصْرَ » .
وَلَكِنْ وَفَاءَ « أَبِي الْفِدَاءِ » أَبِي عَلَيْهِ أَنْ يُفَارِقَ ذَلِكَ الْمُحْسِنَ الْكَرِيمَ ، الَّذِي جَادَ بِأَنْفَسِهِ مَا يَمْلِكُ فِي سَبِيلِ مُعَاوَنَةِ الْبَائِسِينَ .

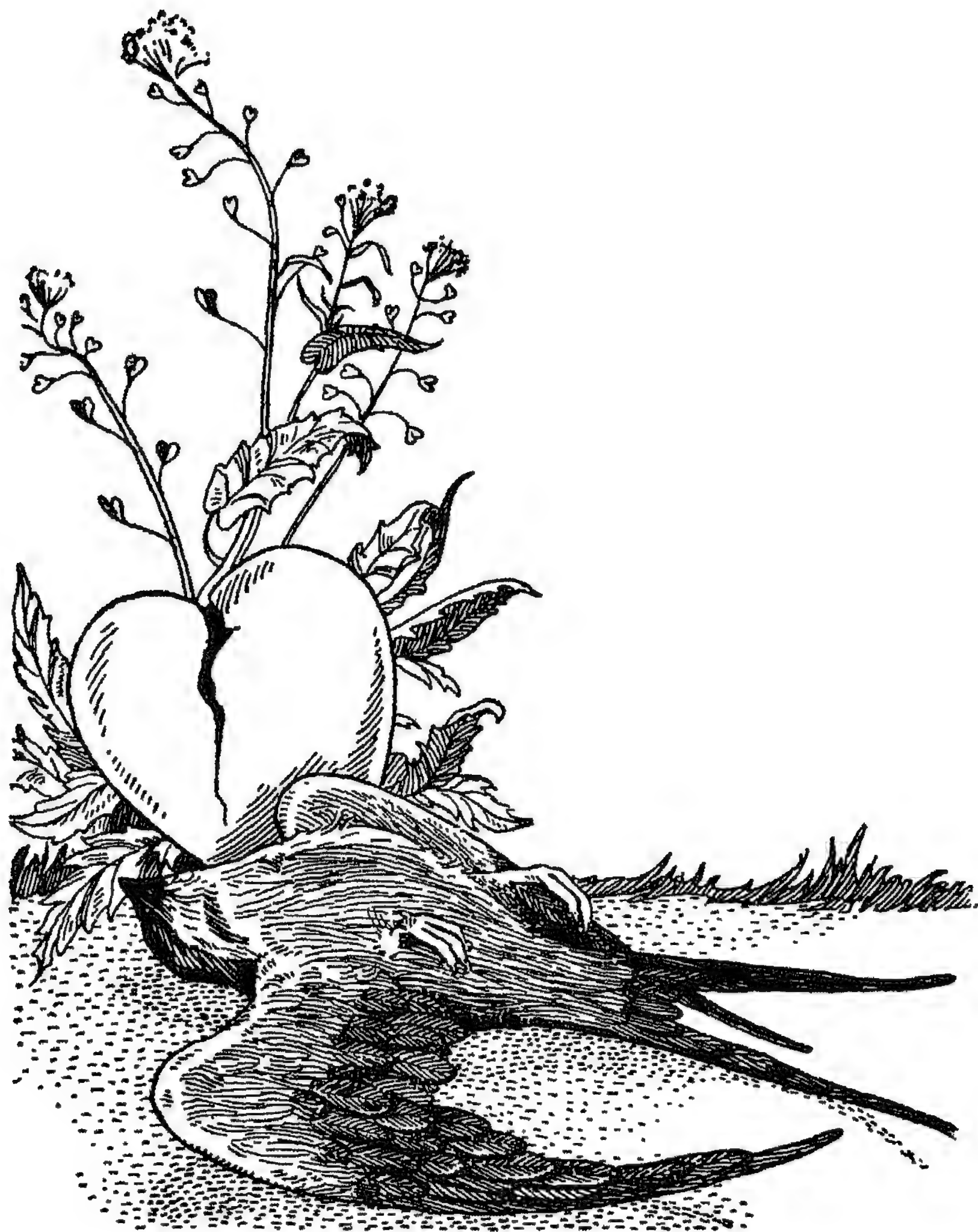
١٧ - الجائعان الصغيران

واقترح عليه التمثال أن يرتاد (يطلب) شوارع المدينة ويؤتئها ،
 ليفضي إليه بأنباء فقرائها ومنكوبيها ؛ لعله يستطيع إسداء المعونة
 إليهم . وما لبث « أبو الفداء » أن رأى طفلين صغيرين نائمين على
 صفة النهر ، تحت الجسر ، وهما يتضوران جوعاً ، وقد أقبل
 العسس (الذين يخرسون الناس ليلاً) . فلما رآهما العسس
 أيقظوهما من رقادهما ؛ فذهب الطفلان يجوبان (يقطعان) شوارع
 المدينة ، والمطر ينهمر (ينسكب) عليهما ، وقد عرّ عليهما الملجأ
 والمأكل والكساء .

فلما أفضى الخطاف بقصتهما إلى صاحبه التمثال ، رجاه أن يشرع
 قطعة من ثيابه الذهبية ؛ ليمنح الطفلين ما يقيم أودهما ، ويعيد
 الحياة إليهما .

١٨ - خاتمة « أبي الفداء »

وما زال « أبو الفداء » يشرع من ثيابه صاحبه قطعة بعد



٥٠

أُخْرَى ، وَيَهْبِهَا لِفَقِيرٍ بَعْدَ آخَرٍ ؛ حَتَّى فَنِيَ الْكِسَاءُ الذَّهَبِيُّ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ .

وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ ، وَأَشْرَفَ « أَبُو الْفِدَاءِ » عَلَى التَّلَفِ (قُرْبَ مَوْتِهِ) ؛ فَأَقْبَلَ عَلَى التَّمَالِ يُقَبِّلُهُ مُودِّعًا إِيَّاهُ قُبَيْلَ مَوْتِهِ ، ثُمَّ هَوَى (سَقَطَ) عَلَى قَدَمَيْهِ — مِنْ فَوْرِهِ (لِلْحَالِ) — مَيِّتًا .

١٩ — قَلْبُ التَّمَالِ

وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ ، وَتَسَاقَطَ الْجَلِيدُ ؛ فَتَحَطَّمَ قَلْبُ التَّمَالِ .
وَلَعَلَّهُ انْشَقَّ حُزْنًا لِمَصْرِعِ صَاحِبِهِ « أَبِي الْفِدَاءِ » .

...

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ مَرَّةً مُهَنْدِسُ الْمَدِينَةِ بِالتَّمَالِ الْمُحْطَمِّ ؛ فَاقْتَرَحَ عَلَى أُولَى الْأَمْرِ أَنْ يُزِيلُوهُ ، بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ لَا تَنْفَعُ فِيهِ ، وَلَا فَائِدَةٌ تُرْجَى مِنْ بَقَائِهِ .

٢٠ — مَلِكٌ كَرِيمٌ

وَجَاءَ مَلِكٌ كَرِيمٌ ، فَحَمَلَ قَلْبَ التَّمَالِ وَجَسَدَ الطَّائِرِ الْمَيِّتِ إِلَى

السَّاءِ : تَكْرِيماً لَّهُمَا عَلَى مَا بَدَلَاهُ ، وَتَخْلِيداً لِذِكْرَاهُمَا ، وَتَقْدِيرًا
لَهُمَا عَلَى مَا صَنَعَاهُ بَعْدَ أَنْ جَادَ كِلَاهُمَا بِأَنْفُسِهِمَا يَبْلِسُكُهُ فِي الْحَيَاةِ . «

٢١ - دهشة الخطاطيف

فَلَمَّا أَتَمَّ « زَوَّارُ الْهِنْدِ » قِصَّتَهُ ، أُعْجِبَ بِهَا أَبْنَاؤُهُ ، كَمَا
أُعْجِبَتْ بِهَا أَنْتَ ، وَكَمَا أُعْجِبَ بِهَا — مِنْ قَبْلِكَ — الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ
« أَسْكَارُ وَيْلِد » ، فَصَاغَ مِنْهَا تِلْكَ الْقِصَّةَ الرَّائِعَةَ ، بَعْدَ أَنْ افْتَنَّ
فِي إِبْدَاعِهَا كُلِّ الْافْتِنَانِ ، وَأَحْسَنَ فِي تَصْوِيرِ حَوَادِثِهَا كُلِّ الْإِحْسَانِ ،
وَخَلَّاهَا يَانَهُ السَّاحِرُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ .

٢٢ - طعامُ المشاءِ

وَأَحْسَنُ الْخَطَاطِيفُ أَلَمَ الْجُوعِ ؛ فَسَأَلُوا آبَاهُمْ أَنْ يُحْضِرَ لَهُمْ شَيْئًا
مِنَ الزَّادِ .

فَقَالَ لَهُمْ فِي صَوْتٍ خَافِتٍ : « خَفِّضُوا مِنْ أَصْوَاتِكُمْ — أَيُّهَا
الصُّغَارُ — فَإِنَّ أُمَّكُمْ نَائِمَةٌ ؛ لِنَسْتَرِيحَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِمَّا أَتَقَضَّ مَعَكُمْ
ظَهْرُهَا (مِمَّا أَثْقَلَهُ حَتَّى جَعَلَهُ مَهْزُولًا مِنْ جُهِدٍ مُضْنٍ) ، وَاصْبِرُوا
قَلِيلًا ، حَتَّى أُحْضِرَ لَكُمْ طَعَامَ الْمَشَاءِ . »

خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ عَلَى حَادِثِ «أُمِّ سِنْدٍ»، وَذَاعَ أَمْرُهُ بَيْنَ الْخَطَاطِيفِ كُلِّهَا، وَتَوَثَّقَتْ أَوَاصِرُ الصَّدَاقَةِ وَالْحُبِّ بَيْنَ «أُمِّ هِنْدٍ» وَ«أُمِّ سِنْدٍ»؛ فَاصْبَحْنَا مُتَلَازِمَتَيْنِ، لَا تُطِيقُ إِخْدَاهُمَا فِرَاقَ صَاحِبَتِهَا الْأُخْرَى.

• • •

وَيُقَالُ — وَقَدْ أَكْثَرَتِ الْخَطَاطِيفُ هَذَا الْقَوْلَ — إِنَّ «أُمَّ هِنْدٍ» حِينَ عَادَتْ مِنْ رِحْلَتِهَا فِي الْعَامِ التَّالِي، بَنَتْ عُسْهَا فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ، بِجِوَارِ «أُمِّ سِنْدٍ»؛ حَتَّى تَنْعَمَ بِحَدِيثِهَا، وَتَقَرَّ عَيْنًا بِجِوَارِهَا، وَلَا تُفَارِقَهَا لِحِظَةً وَاحِدَةً بَقِيَّةَ حَيَاتِهَا.

الْخُطَّافُ

نشأته : طائر ذكي نشيط ، في مثل حجم العصفور ، أو قريب منه ، لا يجنح إلى الدّعة (لا يميل إلى الهدوء) ، ولا يرتاح للسكينة ، ولا يألفهما ، ولا يطيق الكسل ، ولا يخلد (لا يركن) إلى الراحة ، ولا يعرفهما ، إلا إذا جنّ عليه الليل ، أو حان الوقت لتغذية أفراده الصغار .

لونه : ويتميز لونه بسواد يضرب (يميل) إلى الزرقة ، ولكنه يلمع في أعلاه ، ثم يتحول — في صدره وتحت جناحيه — إلى بياض شاقق .

فإذا انتهى إلى زوره وجبهته ، انقلب إلى دُكنة (تُحمر ضاربة إلى السواد) ، ثم تنتهي رقبته الحمراء بخط أزرق .

هجرته : وهو مثال عجيب للصبر والدؤوب والمثابرة على السعي وراء رزقه ، لا يعرف الكلال (الإعياء والتعب) ، ولا يتسرب إلى نفسه السأم ولا الملل .

• • •

وهو لا يبالي أن يهجر موطنه إلى أبعد المواطن ، إذا أعوزه الرزق (أعجزه إدراك القوت وعز عليه الظفر به) .

في سبيل القوت : وهو يستهين ببعد الشقة (يستخف مستهزئاً بالمسافات الشاسعة لا يبالي ببعدها) ، مجتازاً مئات الأميال — بل آلافها — ليظفر بما يتبعيه من القوت (ليفوز بما يطلبه من الطعام) ، مثابراً (مواظباً مداوماً) طول يومه طائراً ، لا يهدأ ولا يقرّ (لا يثبت ولا يسكن) له قرار .

طعامه : وهو يقتات بما يصادفه في طيرانه في الجو من أسراب البعوض والذباب ، وما إلى ذلك من الحشرات الأخرى الهائمة في أجواز الفضاء ، أعنى : الذاهبة في طبقات الجو إلى غير غاية .

ومن عادته أن يفتح فاه - وهو طائر - حتى إذا امتلأ فوه (فمه) بالحشرات أطبقه عليها تواء (حالاً) ، عائداً إلى عشه ، ليغذو بها أفراده الصغار .

• • •

طيرانه : وهو دائم الطيران في الجو - بلا انقطاع - في خطوط متعرجة ملتوية ، متنسباً في أجواز الفضاء (ذاهباً كل مذهب في طبقات الهواء) ، صاعداً هابطاً ، مرتفعاً منخفضاً ، يمينة ويسرة ، في انحدار وارتفاع ، لا يكمل ولا يمل .

على وجه الماء : وهو يداعب (يلعب) الهواء والماء كليهما بجناحيه ، ويحلو له أن يرفرف على سطح الماء مزهواً (معجباً) فرحان ، ثم يغطس في رشاقة عجيبة ، وخفة نادرة . فإذا أتم استحمامه راح يطفّر (يقفز مرتفعاً) على وجه الماء دانياً (مقرباً) من صفحته ضارباً عليها برشاش خفيف . وربما حسا الماء (تناوله بمنقاره) في أثناء طيرانه .

فتك العواصف : ولعل أخشى ما ينحشاه ويرتاع له : عصف الرياح (شدتها) وهبوب الزوابع ، فهو - لضآلة جسمه - عاجز عن مقاومتها ، وكثيراً ما يذهب ضحية لها . وربما فتكت العواصف بجماعات كاملة من أسرابه .

مسكنه : ويتخذ عشه بالقرب من المساكن ، في بعض الغرف الخربة العالية من المنازل المهجورة ، أو في أعلى المداخل ، أو تحت الجسور ، وربما اتخذها في بعض الأشجار .

وهو يجمع له ما تنثر من القش ، وما تفتت من الأغصان ، وما جفّ من الحشائش ،

بعد أن يختارها بمقادير متناسبة ، ثم يخلطها بلعابه اللزج ؛ ليبتنى بها عشه ، بعد أن يكسبها قوة ، فلا تلبث أن تستمسك وتقوى .

فإذا تم له ذلك ، راح يوثق عشه بما تنثر من الورق والدّريس والشعر ، وما إلى ذلك مما يجمعه بمنقاره ومخالبه .

صوته : والخطاف صغير ، حلو الجرس (عذب الصوت) ، عميق التأثير في نفس سامعه ، مستطيل النغمة . وليس متقطعاً كصغير العصفور ، وكلاهما يختلف عن صوت الحمامة حين تهدل (حين تقرقر) بصوت لين ترتاح الآذان لسماعه ، وتهشّ النفوس لترداده (تسرُّ بتكراره مرة بعد أخرى) .

وتختلف أصوات الطيور باختلاف أجناسها – حسناً وقبحاً – من الضد إلى الضد ، حتى تبلغ المسافة أقصاها (نهايتها) ، إذا قابلنا بين نعيب البوم والغربان ، وشدة البلابل والكيروان .

• • •

ذيله وجناحه : وكما يختلف صغير الخطاف عن صغير العصفور ، يختلف ذيلاهما كذلك . فذيل العصفور أقصر من جسمه ، ولكن ذيل الخطاف يكاد يساوى جسمه في الطول ، ثم ينتهى برishtين طويلتين على جانبيه .

والخطاف إذا وقف ، اقترب جناحه من نهاية ذيله المتشعب .
على وجه الأرض : وقلما يُرى الخطاف سائراً على وجه الأرض ، لضعف رجليه ، وعجز مخليه عن المشى . على حين يرى العصفور والحمامة ، يسير كل منهما على قدميه حيناً ، ويطير كلاهما في الجو مرفقاً بجناحيه حيناً آخر ، لقدرته على المشى والطيران جميعاً . ويمتاز العصفور والحمامة بأن كليهما لا يتركنا – في فصل الشتاء – كما يتركنا الخطاف .

مكتبة الكيلاني للأطفال^(١)

.... وما دُمنّا في صدَدِ الأطفالِ ، فيَجِبُ ألاَّ ننسى مؤلّفاتِ « كميل الكيلاني » ؛
فإنَّ هذا الأديبَ الكبيرَ الذي يشغلُ نفسه بِأبي الغلاء ، ويُخرجُ لنا
كتابًا عنه يُعَدُّ تحفةً ثمينةً في الأدبِ العربيِّ ، هو — قبلَ كلِّ شيءٍ —
مؤلّفٌ للأطفالِ .

وهو هنا ليسَ أديبًا فقط ، بلَ رجلاً ياراً يخدمُ الطُفولةَ بأحسنِ ما تُخدمُ
به ، وهو الكتابُ الجميلُ الطّريفُ ، الذي ينهرُ العينَ بِزخارفِهِ وصُورِهِ .
فقد أخرجَ إلى الآنَ أكثرَ مِن ثلاثينَ كتابًا للأطفالِ ، كلّها مشكُولةٌ ،
وكّلها مصوَّرةٌ .

وقد رأى قُرّاءُنا في العدَدِ الماضي : كيفَ أنَّ الصّينيينَ قد تَرَجَمُوا بعضَها
إلى لغَتِهِمْ ، برًّا بأطفالِهِمْ .

وكتبُ « الكيلاني » تتناولُ مُختلفَ الموضوعاتِ القصصيّةِ : شَرْقيّةً وغربيّةً ؛
ففيها قصصٌ مِن « ألفِ ليلةٍ وليلةٍ » ، وأخرى مِن « شيكسبير » ، بلَ
بها قصصٌ علميّةٌ ، ورحلاتٌ حقيقيّةٌ وخياليّةٌ .

وإعجابُنا بالكيلاني كبيرٌ ، لِجُهودِهِ في خِدْمَةِ الأدبِ العربيِّ . ولكِنّا
نُعجَبُ بهِ أكثرَ ، لِجُهودِهِ — بلَ لِبِرِّهِ — في خِدْمَةِ أطفالِنا

سلامة موسى

(١) رأى المجلة الحديدة بقلم رئيس تحريرها

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الأطفال بقلم كامل كيلاني

أساطير العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد العجائب .
- ٣ القصر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أتينا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
- ٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
- ٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

- ١ جلفر في بلاد الأفرام .
- ٢ « في بلاد المألقة .
- ٣ « في الجزيرة الطيارة .
- ٤ « في جزيرة الحيات الناطقة .
- ٥ روبنسن كروزو .

قصص عربية

- ١ حى بن يقظان . ٢ ابن ج

قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

قصص فكهية

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكى .
- ٣ عفاريت اللصوص . ٤ نعمان .
- ٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
- ٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحرى . ٨ غلاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

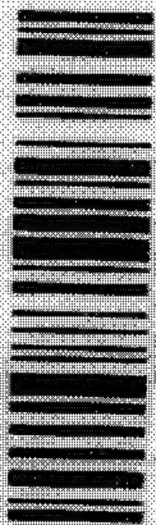
قصص هندية

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكري .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

قصص شكير

- ١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina



0287043

٤